دور التراجمة اللاتين في حصار أنطاكية

(١٠٩٧-١٠٩٨م/ ٤٩٠-٤٩١هـ)

د.محمد إبراهيم محمد خلف*

Dr.Mohamed8215@gmail.com

ملخص

تناولت هذه الدراسة دور التراجمة اللاتين في حصار أنطاكية ١٠٩٧-١٠٩٨م/٤٩٠-٤٩١هـ؛ خاصّة التراجمة الشفويين، أو الفوريين، وقد لعب هؤلاء دورًا مهمًا وبارزًا، أظهر مدى أهميتهم وتأثيرهم أثناء ذلك الحصار سواء من النواحى السياسية، أو الدبلوماسية، أو حتى العسكرية بين المسلمين والصليبيين. ويهتم هذا البحث بدراسة أحداث حصار أنطاكية من منظور المترجم؛ وذلك لإستعادة أهمية المترجم؛ وذلك لمساعدتنا على رؤية الرجل المجهول الاسم الذي كان يقف بين صناع التاريخ. وكذلك الكشف عن هويات المترجمين الشفهيين، ولغاتهم، كاشفاً عن نطاق نفوذهم في الحرب والدبلوماسية في تلك الفترة، والتعرف على الأدوار المختلفة للتراجمة سواء كانت دبلوماسية أو عسكرية، فقد شارك هؤلاء التراجمة في عدة أدوار ومهام بارزة ومختلفة؛ سواء كان في اتفاقيات السلام بصفتهم رجال بلاط، ورسل أحيانًا، أو مفاوضين ودعائيين أحيانًا أخرى، كما كان لهم إسهاماتهم فى فترة التجهيزات للحرب بصفتهم جواسيس وأدلاء، أو صراع حربي صريح بصفتهم جنود ومحققين.

كلمات مفتاحية: التراجمة – اللاتين – أنطاكية

* مدرس تاريخ العصور الوسطى - كلية الآداب - جامعة أسيوط

يلقي هذا البحث الضوء على دور التراجمة اللاتين أثناء حصار الصليبيين لمدينة أنطاكية في الفترة من ٢١ أكتوبر ١٠٩٧م/ ١١ ذي القعدة٤٩٠هـ، وحتى سقوطها في ٢٨ يونية ١٠٩٨م/٢٦ رجب٤٩١هـ. فقد أسهم هؤلاء التراجمة ككل المشاركين في الحملة الصليبية الأولى من القادة، والفرسان، والمشاة، وغير المحاربين من رجال الدين والعوام والنساء، كل منهم بدوره في هذا الحصار. وقد مثَّل حصار أنطاكية الصدام الأول بين الغزاة الذين يتحدثون اللغة اللاتينية في معظمهم والمدافعين عن المدينة الذين يتحدثون العربية والتركية؛ لذلك كان للتراجمة دورٌ ملموس يلحظه المتخصصون وغيرهم.

وبرغم أهمية موضوع دور التراجمة اللاتين أثناء الصدام الأول بين الصليبيين والمسلمين؛ إلا أنه لم تفرد له دراسة مستقلة، كما أن دراسة وليم ستيفن موريل William Stephen Murrell في أطروحته للدكتوراه والموسومة بـ "المترجمين والصليبيون: دور المترجمون والترجمة في شرق البحر المتوسط في العصور الوسطى (١٠٩٨– ١٢٩١م)"[١]، قد أشارت إلى هذا الموضوع إشارات محدودة؛ حيث جاء أغلب حديثها عن التراجمة بشكل عام خلال العصر الصليبي، ولكن هذا لم يمنع الإفادة منها فى نقاط محددة، ومواضع يسيرة متفرقة بين ثنايا فصولها.

هذا، وقد كان من أهم مشكلات الدراسة، ندرة المادة المصدرية عن التراجمة، خاصَّة وأنها لم تتعرض للمترجم نفسه بالاسم الصريح، أو الوصف، أو حتى دوره، إلا بإشارات نادرة، ومع هذا فقد حاول الباحث إلقاء الضوء على نشاطهم من خلال ما تيسر له الحصول عليه أو استنباطه من تلك الإشارات النادرة.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة دور التراجمة اللاتين وأهميتهم في حصار أنطاكية؛ وذلك للمساعدة على رؤية الرجل المجهول الاسم الذي كان يقف بين صناع التاريخ. وكذلك الكشف عن هويات التراجمة الشفهيين، ولغاتهم، كاشفًا عن نطاق نفوذهم في الحرب والدبلوماسية في تلك الفترة، وتعرُّف الأدوار المختلفة للتراجمة سواء كانت دبلوماسية أم عسكرية، فقد شارك هؤلاء التراجمة في عدة أدوار ومهام بارزة ومختلفة؛ سواء كان في اتفاقيات السلام بصفتهم رجال بلاط، ورسل أحيانًا، أم مفاوضين أحيانًا أخرى، كما كان لهم إسهاماتهم فى فترة التجهيزات للحرب بصفتهم جواسيس وأدلاء، أم في شكلٍ صراع حربي صريح بصفتهم جنود ومحققين.

ويرجع اختيار البحث فترة حصار أنطاكية ١٠٩٧-١٠٩٨م إلى كونه كان حصارًا طويلًا بما تخلله من أحداث، ومجاعات، ومعاناة حلت بالقوات الصليبيين؛ خارج أنطاكية وداخلها؛ بسبب الحصار الإسلامي ثم الخلافات بين القادة الصليبيين. وهذا كان من أهم أحداث الحملة الصليبية الأولى. فضلًا عن ذلك أنَّ تلك الفترة كانت هي القاعدة الأولى لسلسلة أدوار التراجمة بعد ذلك، وسنحاول في هذا البحث رسم صورة كاملة للتراجمة أثناء فترة الحصار وحتى سقوط أنطاكية في أيدي الصليبيين في ٢٨ يونية ١٠٩٨م/٢٦ رجب ٤٩١هـ.

فمن المعروف أن وجود التراجمة كان أمرًا ضروريًا من أجل التواصل بين الثقافات المختلفة، وإزاحة الحواجز السياسية، والعسكرية، والإدارية، والاقتصادية، والدينية. وبمعنى آخر لا يمكن المواجهة بين المسلمين والصليبيين في المعارك أو جمع الضرائب أو التجارة أو زيارة الأماكن المقدسة دون أن نرى شخصية المترجم دائمة الحضور، ولهذا كان التراجمة أكثر من مجرد وسطاء

لغويين، فقد عملوا –كما سبق الذكر– كوسطاء دبلوماسيين، ومبعوثين، ومفوضين، وكمرشدين، وفي القضاء، والتجارة.

ومن الجدير بالتنويه هنا أن المترجم والترجمان[٢] في اللغة: هو المفسر للسان، وهو الذى يترجم الكلام، أى ينقله من لغة إلى لغة أخرى[٣]. والمترجم كاتب، أى أن عمله هو صوغ الأفكار في كلمات موجهة إلى قارئ. والفارق بينه وبين الكاتب الأصيل هو أن الأفكار التى يصوغها ليست أفكاره، بل أفكار غيره[٤]، وقد عرف المترجم الفوري في اللغة العربية باسم ترجمان، وقد وجدت نفس الكلمة طريقها إلى مجموعة متنوعة من اللغات الغربية[٥].

وهناك فرق بين المترجم والترجمان، يمكن تحديده من خلال إظهار أوجه الشبه والاختلاف بين الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية؛ إذ يكمن الفرق الأساسي بين الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية في ميكانيكيات الأداء. فكلتاهما تُعنَيان بنقل الكلام من لغة إلى أخرى، بيد أن الترجمة التحريرية تختص بنقل الكلام المكتوب. أما الترجمة الشفوية فتختص بنقل الكلام المنطوق، ولا شك أن الترجمة الشفوية تعتمد في صلبها على مهارة الترجمان في النقل ووعيه للأساليب الأساسية المختلفة المتعلقة بالترجمة بشكل عام وطرائق النقل الشفوي وضروراته وشروطه بشكل خاص، وأولى شروط الترجمة الشفوية قدرة الترجمان على التواصل الفعال ونقل الكلام بدقة وأمانة وصحة[٦].

وتجدر الإشارة، إلى أن اللغات في العصور الوسطي لم تكن تفرق – بشكل عام – بين من يترجمون الكلام شفهيًا وبين من يترجمونه كتابة؛ لذلك كان كُتّاب العصور الوسطى الذين يكتبون باللاتينية، والفرنسية القديمة، والعربية،

يستخدمون كلمة واحدة للمترجمين وهي في اللاتينية Interpres، وفي الفرنسية القديمة Drugemen، وتأتي في العربية ترجمان للإشارة إلى "المترجمين الشفهيين" "ومترجمي النصوص"(٧). وليس أدل على ذلك مما تشير إليه المصادر الصليبية عن هيرلوين Herluin المترجم الذي بعث به الصليبيون ليساعد بطرس الناسك Peter the Hermit (٨) على التفاهم مع كربوغا Kerbogha أتابك الموصل. فقد استخدم بطرس توديبود في كتابه" تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس" كلمة الترجمان بـ (Drogamundum) للإشارة إلى صفة هيرلوين، في حين استخدم المؤرخ المجهول – مؤلف الجستا–، وجميع المؤرخين اللاحقين الكلمة اللاتينية (Interpresto) للإشارة إلى هيرلوين. وربما استبدل بطرس توديبود بالكلمة اللاتينية المعروفة للمترجمين الدبلوماسيين (Interpres) بكلمة عامية (معربة) وهي (Drogamundum)، التي سمعها في حملة صليبية في الشرق. ومهما يكن الأمر، يعد كتاب بطرس توديبود بداية ظهور شخصية الترجمان في الكتابات التاريخية اللاتينية(٩).

وفي البداية يجب أن نذكر أن الأوربيين عرفوا اللغة العربية منذ وصول المسلمين إلى غرب أوربا في القرن الثامن الميلادي/ الثاني الهجري، واهتموا بالحضارة العربية الإسلامية عند احتكاكهم بالأندلسيين. وفي القرن الحادي عشر الميلادي انتشرت اللغة العربية في الغرب الأوربي بفضل الحضارة الإسلامية في الأندلس، وتوافد الباحثون من كل أنحاء أوربا ولاسيما شمال أسبانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وإنجلترا، وألمانيا نحو المدن الإسلامية في الأندلس، لتلقي العلوم باللغة العربية، وكان الكثير منهم قد تعلم اللغة العربية، ولهذا تم إنشاء مدارس لتعليم

اللغة العربية في أوربا[١٠]. ويبدو أنه عندما قامت الحملة الصليبية الأولى، تمت الاستعانة بهؤلاء المتعلمين للغة العربية كمترجمين شفويين، لكيفية التعامل مع أبناء المنطقة العربية من العرب، لاسيما وأن ذلك سوف يسهل كثيرًا على الصليبيين، مهمة التعامل فى أراضٍ هم بعيدين عنها وعن طبائع أهلها.

وجدير بالذكر، أنه عندما وصل الصليبيون إبان الحملة الصليبية الأولى إلى أراضى الإمبراطورية البيزنطية، اعتمدوا على التراجمة الشفويين الذين كانوا على دراية بشعوب ولغات المنطقة العربية، وكان معظم هؤلاء التراجمة من الخارج أي ذات أصول أوربية، أو من البيزنطيين، أو من السكان المسيحيين الشرقيين الأصليين[١١].

وقبل استعراض دور التراجمة اللاتين في حصار أنطاكية، يجدر أولاً ذكر أن الحروب الصليبية اندلعت شرارتها على أثر الخطاب الذى ألقاه البابا أوربان الثاني Urban II (١٠٨٨-١٠٩٩م/٤٨١-٤٩٢هـ)[١٢] في كليرمونت Clermont بجنوب فرنسا، في نوفمبر ١٠٩٥م/ ذو القعدة ٤٨٨هـ، والذي حث فيه ملوك وأمراء الغرب الأوربي على ضرورة الاستيلاء على بيت المقدس من أيدي المسلمين، وقد استجابت جموع الغرب الأوربي لهذا الخطاب البابوي، فخرجت جماعات من العوام الأوربيين قاصدين الشرق في ربيع سنة ١٠٩٦م/٤٨٩هـ، والتى انتهت بكارثة في آسيا الصغري، وتعرض الغالبية العظمى منهم للهلاك[١٣]، ثم تتابعت جماعات من الفرسان، واجتمعوا فى القسطنطينية ليشكلوا ما عرف فى التاريخ بالحملة الصليبية الأولى، والتي

نجحت في الاستيلاء على نيقية، ودوريليوم، وقونية، وهرقلية من مدن أسيا الصغري، وسلموها للبيزنطيين(١٤).

وفي الطريق إلى أنطاكية انفصل كل من بلدوين البولوني Balbwin of Boulogne وتانكرد Tancred النورماني عن الجيش الصليبي الرئيس، وكان ذلك في ١٧ أكتوبر ١٠٩٧م/٧ ذو القعدة٤٩٠هـ، وراحا يتنازعان على امتلاك مدن إقليم قيليقية، حتى انتهى المطاف ببلدوين إلى امتلاك الرها(١٥)، وتأسيس أولى الإمارات الصليبية في الشرق(١٦).

أما الجيش الصليبي الرئيس فقد واصل سيره حتى أنطاكية، وفي ٢١ أكتوبر١٠٩٧م/ ١١ ذو القعدة٤٩٠هـ بدأ الصليبيون في فرض الحصار حول المدينة(١٧). وكانت أنطاكية بيد السلاجقة، ويحكمها ياغي سيان(٤٨١-٤٩١هـ/١٠٨٨-١٠٩٨م)، والذي نهض بعبء الدفاع عن المدينة، واستمر في دفاعه عنها أمام المحاصرين من الصليبيين لمدة ثمانية أشهر. كما طلب الإمدادات والنجدات من حكام المسلمين حوله. وفي هذا الوقت، وبسبب طول أمد الحصار، كانت المجاعة بين الصليبيين قد تفاقم خطرها، وانحطت الروح المعنوية بينهم مما أدي إلى هروب الكثيرين(١٨).

وفي تلك الأثناء كان بوهيمند النورماني(١٩) يجري- دون علم الصليبيين- اتصالات مع أحد رجال ياغي سيان – وهو فيروز الأرميني-، واتفق بوهيمند مع هذا الخائن على تسليم المدينة عن طريق البرج الذي يتولى حراسته(٢٠). وفي ظل هذه الظروف الصعبة التي ألمت بالصليبيين حول أنطاكية استغل بوهيمند تلك الظروف، – خاصة مع أنباء اقتراب جيش كربوغا لإنقاذ

المدينـة–، وطلـب امـتلاك أنطاكيـة بعـد الاسـتيلاء عليهـا[٢١]، واعتـرف لـه جميـع الأمراء الصليبيين بذلك ماعدا ريموند الرابع كونت تولوز Raymond of Saint-Gilles[٢٢].

على أية حال، اتفق فيروز مع بوهيمند على أن يسهل له دخول المدينة ليلًا، وألقى فيروز سلمًا من الحبال على أسوار أنطاكية، وتسلل بوهيمند مع قواته إلى داخل المدينة، وتم فتح أبواب أنطاكية لبقية الجيش الصليبي، لتدور مذبحة داخلها، وكان ذلك في ٣ يونيو ١٠٩٨م/ ٢٩ جمادى الآخرة ٤٩١هـ. غير أن الصليبين فشلوا في الاستيلاء على قلعتها[٢٣].

وما كاد الصليبيون يستقرون في أنطاكية حتى ضرب كربوغا الحصار حولها، وذلك في ٥ يونيو١٠٩٨م/ ٣ رجب ٤٩١هـ. حيث أصبح الصليبيون محاصرين بداخلها، فعانوا من المجاعة، وساءت حالتهم[٢٤]. غير أن عثورهم على الحربة المقدسة – حسب زعمهم– التى طعن بها السيد المسيح في جنبه أثناء صلبه، كان بمثابة حافزًا كبيرًا لهم[٢٥]. وفي ٢٧ يونيو١٠٩٨م/٢٥ رجب ٤٩١هـ أرسل الصليبيون بطرس الناسك؛ إلى كربوغا ليعرض عليه فك حصار أنطاكية إلا أن السفارة الصليبية اصطدمت بعناد كربوغا، ومن ثَمَّ لم يعد أمام الصليبيين إلا قرار الحرب. وأخيرًا تمكنوا من هزيمة كربوغا، واستولوا على قلعة المدينة في ٢٨ يونية ١٠٩٨م/٢٦ رجب٤٩١هـ[٢٦]. وآلت ملكية المدينة إلى بوهيمند الذي أقام ثاني إمارة صليبية في الشرق. وبسقوط أنطاكية لم تعد هناك قوة أمام الصليبيين في طريقم إلى بيت المقدس التى استولوا عليه في ١٥

يوليو ١٠٩٩م/٢٢ شعبان ٤٩٢هـ، وبذلك تحقق الهدف الذى تحركوا من أجله من الغرب الأوربى(٢٧).

ولابد هنا من ذكر، أن الوجود الصليبي في بلاد الشام نتج عنه تنوعٌ ثقافيٌ بين المسلمين أهل البلاد والصليبيين القادمين من الغرب الأوربي؛ بسبب التقارب بين الجانبين، ظهرت فيه ضرورة ماسة إلى المترجم الذي يفهم لغة الجانبين لينشأ تواصلا في كافة نواحي المجتمع الشامي، ومن هنا برز دور التراجمة.

جاءت أولى الإشارات المصدرية عن التراجمة في الحملة الصليبية الأولى في كتاب المؤرخة البيزنطية أنا كومنينا، ومفادها أنه أثناء نزول جيش بطرس الناسك في الأراضي البيزنطية، وذلك في عام ١٠٩٦م/٤٨٩هـ، أرسل الإمبراطور البيزنطي ألكسيوس كومنين Alexius Comenus (١٠٨١-١١١٨م) فرقًا عسكرية بيزنطية لمصاحبة جيش بطرس حتى القسطنطينية، وأمرهم بحسن استقبال الصليبيين، وإمدادهم بالمؤن، ومراقبتهم، واستخدام القوة ضدهم إذا خرجوا عن الطريق المحدد أو لجئوا إلى شن غارات أو نهب البلاد. وقد رافق الفرق العسكرية البيزنطية بعض المترجمين الذين يجيدون اللغة اللاتينية للتفاهم مع الصليبيين، وتسوية أي خلاف يقع بين الطرفين(الأهالى والصليبيين)(٢٨).

كما أشارت أنا كومنينا أنه أثناء استقبال الإمبراطور البيزنطي ألكسيوس كومنين للأمراء الصليبيين، أخذ أحد كبار القادة من الصليبيين يتطلع إلى الإمبراطور بشئ من السخرية وهو يتمتم بلغته، فاستدعى الإمبراطور أحد

المترجمين الذين يعرفون اللغة اللاتينية؛ كي يقوم بترجمة ما يقوله هذا القائد الصليبي عنه[٢٩]. وهكذا كان قدوم الحملة الصليبية الأولى، ومرورها بالأراضي البيزنطية إيذانًا بتعاظم دور المترجمين اللاتين بصفة خاصة ومتقني لغاتهم بصفة عامة؛ فقد أجبر هذا الحدث الإدارة البيزنطية على توظيف أعداد كبيرة منهم للاستعانة بهم في المجالات المختلفة الدبلوماسية والعسكرية[٣٠].

وعلى الرغم من تزايد أعداد المترجمين اللاتين آنذاك فإنه لا توجد إشارات عن هؤلاء المترجمين، ومن الواضح أن ذلك كانت نتيجة بديهية لفترة عصيبة احتدمت فيها الأحداث داخل الإمبراطورية البيزنطية، وشغلت بطبيعة الحال كتابات المؤرخين من الطرفين[٣١].

وجدير بالذكر، أن نورمان صقلية وجنوب إيطاليا كانوا يتحدثون عدة لغات، هي:اليونانية، والعربية، والفرنسية القديمة، ويبدو أنهم خدموا كمجموعة أولية من المترجمين الصليبيين في الحملة الصليبية الأولي، وفي العقود الأولى من الاستيطان الصليبي في الشرق[٣٢].

ولم يقتصر دور التراجمة على الترجمة فحسب، بل عملوا كمفاوضين، وقد اتضح ذلك – قبل حصار الصليبيين لأنطاكية مباشرة – عندما انفصل تانكرد وبلدوين عن الجيش الصليبي الرئيس في ١٤ سبتمبر١٠٩٧م/٤٩٠هـ، ووصلا إلى طرسوس[٣٣] في ٢١ من نفس الشهر، ووقع الصدام بينهما حول السيطرة على المدينة[٣٤]. ويقول ألبرت دي أكس Albert of Aachen : إنه بعد سقوط طرسوس في سبتمبر ١٠٩٧م/٤٩٠هـ، خاطب بلدوين أهالي المدينة من خلال مترجم في محاولة منه لكسب ولائهم، والانقلاب على تانكرد، حيث

قال:" لا تصدقوا أن تانكرد الذي تحترمونه وتخشونه هو أعظم وأقوى قائد في الجيش المسيحي... لو أطعتم أوامرنا في مسألة الإطاحة بهذا اللواء – لواء تانكرد –، وتسليم المدينة سوف نجعلكم أعظم مدينة في المنطقة كلها..." ويذكر ألبرت أن النتيجة كانت: "راود هذا الأمل أهالي المدينة والأتراك... فعقدوا هدنة وصلحاً مع بلدوين..."(٣٥).

ومن هنا يظهر أن المترجم عمل كمفاوض، فقد كانت مناشدة بلدوين لأهالي طرسوس بعد الغزو مقنعة بسبب المترجم. فالمترجم هنا، سواء كان مسيحيًا شرقيًا من أهل البلد أم صليبيًا غربيًا، وسواء كان يتحدث العربية، أم اليونانية، أم ربما الأرمينية، فقد كان لديه قدر كبير من النفوذ؛ لأنه لم يكن مسئولًا عن نقل كلمات مناشدة بلدوين فحسب، بل وأيضًا نقل مصداقية قضيته. ومن الواضح أنه نجح في ذلك، فقد أخذ الناس جانب بلدوين، وتم طرد تانكرد من المدينة(٣٦).

كذلك يمكن القول: إن بعض التراجمة ممن يتقنون لغات الغربيين قد شاركوا بدور فعال في الجاسوسية، والتجسس على معكسرات الصليبيين، وليس أدل على ذلك مما أمدتنا به المصادر الصليبية من معلومات عن ذلك؛ حيث تشير إلى أنه في خريف عام ١٠٩٧م/٤٩٠هـ قد تسلل جواسيس الأتراك السلاجقة – الكشافة – إلى معسكر الصليبيين أثناء حصارهم لأنطاكية لمعرفة أحوالهم(٣٧). وكان هؤلاء الجواسيس من اليونانيين أو السريان أو الأرمن دون أن يتعرف عليهم الصليبيون؛ "لأنهم كانوا يتقنون عدة لغات"، وكانوا يدخلون ويخرجون إلى المعسكر الصليبي دون صعوبة تذكر(٣٨). وهكذا كانت الجاسوسية في الحملة الصليبية الأولى مرتبطة باللغة، حيث كانت تتطلب

بالضرورة معرفة لغة العدو، ولهذا كان لا يوجد تمييز بين المترجم والجاسوس في تلك الفترة.

ومثلما كانت هناك حاجة إلى جواسيس يتحدثون عدة لغات لاستكشاف الأرض قبل الاشتباكات العسكرية بين المسلمين والصليبيين، كانت هناك حاجة إلى أدلاء يتحدثون عدة لغات لقيادة الجيوش الصليبية الغربية أثناء سيرهم عبر بلاد الشام، ولاسيما بعد رحيل الفرق العسكرية البيزنطية المصاحبة لهم في عام ١٠٩٧م/٤٩٠هـ[٣٩]. فقبل وبعد حصار أنطاكية، عقد العديد من الحكام المسلمين من أهل البلاد في شمال بلاد الشام هدنة مع الجيوش الصليبية، بل قاموا بتقديم الهدايا إليهم، ووجهوا مع الصليبيين أدلاء من السكان المحليين؛ من أجل إرشادهم إلى الطرق الآمنة المؤدية إلى بيت المقدس[٤٠].

ولا نعرف هل كان هؤلاء الأدلاء لديهم معرفة بلغة الصليبيين أم لا، وربما تواصلوا عبر مترجمين في الجيش، غير أن التدفق الثابت للحجاج الغربيين إلى الأراضي المقدسة في أواخر القرن الحادي عشر ربما أدى إلى رواج مهنة الأدلاء المحليين الذين يتحدثون لغات غرب أوروبا. ولذلك كانت هناك حاجة ضرورية إلى وجود دليل أمين جدير بالثقة؛ إذ ربما يقود الدليل المحلي الجيش الصليبي إلى كمين. وبجانب مسألة الثقة، ثمة صفتان رئيسيتان وجب توافرهما في الدليل في تلك الفترة، وهما: درايته بأراضي البلاد، ومعرفة لسانها. ويبدو أنه خلال التواجد الصليبي، حينما كانت الجيوش الأجنبية، من الغرب المسيحي والشرق الإسلامي – أي بلاد الشام –، تسافر وتحارب في بلاد الشام، كان من الضروري وجود دليل/ مترجم خبير في طبوغرافية البلاد، وخبير بالخريطة اللغوية المعقدة للمنطقة[٤١].

ومن خلال ما تقدم يمكن القول: إن المترجمين كانوا يمثلوا أهمية كبيرة بصفتهم أدلاء، حيث كانت معرفتهم بمناطق شاسعة ولغات متعددة تعد شيئًا مطلوبًا، وذات أهمية بالنسبة للصليبيين الذين ينشدون الأمن أثناء تجوالهم في أراض لا علم لهم بها ببلاد الشام. فقد قام هؤلاء الأدلاء بإرشاد الصليبيين بطرقات منطقة بلاد الشام، ومساعدتهم في تسهيل مهمة الاستيلاء على مدن، وضياع، وقلاع، وحصون المنطقة. فضلًا عن الخدمات التى قدمها الأدلاء للصليبيين في أثناء سيرهم بأراضي بلاد الشام من تقديم المواد الغذائية والأعلاف ومستلزمات الحرب، والتفاهم مع بعض قادة المنطقة العربية وبعض شيوخ قبائلها.

كذلك استعان الصليبيون بالتراجمة في المفاوضات الدبلوماسية الأولى مع المسلمين خلال حصار أنطاكية، وكان ذلك في يناير– فبراير ١٠٩٨م/ محرم – صفر ٤٩١هـ عندما أرسل الوزير الفاطمي الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي سفارة إلى المعسكر الصليبي أمام أسوار أنطاكية، للتفاوض في عقد اتفاق معهم ضد الأتراك السلاجقة في بلاد الشام. وقد لقيت هذه السفارة ترحيبًا كبيرًا من جانب الصليبيين[٤٢] الذين أدركوا، في غضون ذلك، الفرقة السائدة في المجتمع الإسلامي.

ولكن السؤال هنا كيف تواصل الصليبيون مع الفاطميين أثناء حصار أنطاكية ؟

في الحقيقة لا نجد الإجابة عن هذا السؤال في المصادر المتاحة، ولكن الواقع يؤكد أن الصليبيين قد استعانوا بمترجمين بيزنطيين، حتى بعد افتراقهم عن الجيش البيزنطي في آسيا الصغري. وربما نُقلت هذه المفاوضات باللغة اليونانية

عن طريق مترجمين بيزنطيين، ولكن من المؤكد أيضًا أن الفاطميين بعثوا برسل لديهم معرفة بلغات غرب أوربا إلى الجيش الصليبي(٤٣). وهذا ما أشار إليه ألبرت دي أكس في معرض حديثه عن هذه السفارة عندما قال: "أرسل الفاطميون خمسة عشر رسولاً كانوا مهرة في شتى اللغات". ولم يذكر ألبرت اللغات التي يتحدث بها هؤلاء الرسل، لكنه أشار إلى أن الفاطميين لديهم رسل يعرفون اللغات الأوربية المعروفة سواء كانت لاتينية أم فرنسية قديمة، وربما حتى الألمانية لعقد المفاوضات مع الصليبيين القادمين من غرب أوربا(٤٤). ومن دون إشارة ألبرت إلى أن رسل الفاطميين إلى الصليبيين أمام أنطاكية كانوا يجيدون اللغات الأوربية فالباحث من جانبه يرى أن ذلك كان هو الواقع الأمثل، لماذا؟؛ لأنه لا يعقل أن يرسل الفاطميون رسلًا لا يتحدثون لغات القوم الذين هم فى طريقهم إليهم، وإلا أكان الفاطميون يضمنوا أنه كان مع الصليبيين من يتحدث العربية ليترجم بين الطرفين؟!.

ولم يكن دور هؤلاء التراجمة مقصورًا على المفاوضات الدبلوماسية مع السفارة الفاطمية، بل كان لهم دورهم أيضًا كرجال بلاط، وليس أدل على ذلك مما ترويه المصادر الصليبية عن عودة السفارة الفاطمية إلى مصر بصحبة بعض الرسل من الصليبيين لإتمام الاتفاق عندما لم يتوصلوا إلى اتفاق سلام خلال هذه الاتصالات الدبلوماسية المبدئية؛ حيث عاد الكثير من رسل الصليبيين مع السفارة الفاطمية إلى القاهرة لاستمرار المباحثات(٤٥)، وهذا ما أكده ريموند أجيل بقوله:" وبالتالى فإن مبعوثينا المكلفين بالدخول في صلح ودي رحلوا معهم"(٤٦).

ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا: هل أرسل الصليبيون رسل مهرة في أكثر من لغة – كما فعل الفاطميون –، أم اعتمدوا على مترجمي البلاط الفاطمي حينما وصلوا إلى القاهرة؟

إن الإجابة على هذا السؤال تقتضى القول: إن المترجم بصفته رجل بلاط ماهر، وربما ملمًا بأكثر من لغة، وموجودًا في بلاط جميع البلدان (البيزنطية، والصليبية والإسلامية) خلال الفترة الصليبية؛ فقد كان دور مترجم البلاط واضحًا وهو إزالة الحاجز اللغوي حينما يطلب الرسل الأجانب أو حتى الرعايا المحليين مقابلة الحاكم(٤٧).

ونستنتج مما سبق أن دور التراجمة أثناء المفاوضات الدبلوماسية والإعداد للمعاهدات لم يقتصر على الترجمة فقط، بل كان هؤلاء التراجمة يمكن أن يكونوا بمثابة نواب عن القادة الصليبيين، أو مبعوثين رسميين أو سفراء يمثلون هؤلاء القادة الذين يعهدون إليهم هذا العمل، والذين يقومون بالاتصال والتباحث مع ممثلي الدولة الفاطمية، على أن يكون الرجوع في نهاية الأمر إلى القادة الصليبيين أصحاب السلطة العليا، للتصديق على هذه المعاهدات.

وفيما يتعلق بدور التراجمة كمحققين، فقد ظهر ذلك في قصة مقتل شخص يدعى رينالد بورشيت Rainald Porchet، وكان ذلك في ٦ مارس ١٠٩٨م/ ربيع أول ٤٩١هـ، ومع اشتداد حصار الصليبيين، شن ياغي سيان – حاكم أنطاكية–، حربًا نفسية – لفترة قصيرة – على الصليبيين، وتم أسر صليبي، يدعى رينالد بورشيت على أسوار أنطاكية، وعرض ياغي عليه أن يعتقه مقابل دخوله إلى الإسلام فركع رينالد وأخذ يصلي كمسيحي. ودعا ياغي سيان ترجمانه وقال له: ما جواب رينالد؟ فأجاب المترجم قبل أن ينطق رينالد بشفتيه: "إنه ينكر

إلهك. كما يرفض مغانمك الدنيوية وآلهتك". وفور سماعه لهذا الكلام، أمر ياغي سيان بقطع رأس رينالد فورًا، وتعليقها على أسوار أنطاكية أمام رفاقه من الجنود الصليبيين(٤٨).

وهذا ما أكده بطرس تودتيبود بقوله:" اقتاد الترك فارسًا نبيلًا إلى أعلى أحد أسوار أنطاكية، واسمه رينالد بورشيت، كانوا قد وضعوه في سجن مظلم. ثم طلبوا منه أن يستفسر من الحجاج المسيحيين كم سيدفعون فدية له قبل أن تقطع رأسه، وخاطب رينالد القادة الصليبيين من أعلى السور قائلًا: "سادتي لا يهم أن أموت، وأتوسل إليكم أن تدفعوا فديتي، وتأكدوا أن الرب معكم. لقد ذبحتم كل قادة وأشجع رجال أنطاكية....ولم يتبق بالمدينة من يقاتلكم أو يدافع عنها". وسأل الترك عما قاله رينالد، فرد المترجم:" لم يتفوه بشيء في صالحكم". وعلى الفور أمره الأمير ياغي سيان أن يهبط من أعلي السور، وأن يتبادل معه أطراف الحديث من خلال المترجم...وقال له الأمير: "اكفر بربك الذي تعبده وتؤمن به، وآمن بمحمد(صلي الله عليه وسلم).... وعندما شاهد الأمير ياغي سيان رينالد يصلي كمسيحي، استدعي مترجمه وقال له:" ماذا كان رد رينالد" ورد المترجم:" لقد أنكر ربك تمامًا... وبعد سماع الأمير لهذا التقرير أمر على الفور بقطع رأس رينالد..." (٤٩).

ويتضح من هذه الرواية، أنه كان يتم استدعاء التراجمة بصفتهم محققين ليس فقط لمجرد ترجمة الكلمات الدقيقة للأسير، بل أيضا لقراءة لغة جسد الأسير، مثل كل المحققين، والمساعدة في استخلاص المعلومات، والأهم من ذلك كله، معرفة إن كان الأسير يقول الحقيقة أم يكذب(٥٠). وهكذا قام

التراجمة بدور أكبر من مجرد نقل الكلمات بين الآسر والأسير؛ أي أنهم مارسوا نفوذًا أعلى في تحديد مصير الأسير[٥١] من خلال ما يقول وبدقة بالغة.

أما عن دور التراجمة كرسل، فيظهر ذلك الدور جليًا عندما كان بوهيمند يجري اتصالات مع فيروز الذي يتولى حراسة برج من أبراج أنطاكية، وخير مثال لذلك الدور المزدوج للرسول/ المترجم في المصادر الصليبية لرسول بوهيمند؛ فقد تمت الإشارة إلى هذا الوسيط باسم "الرسول" Nuntius. فألبرت دي أكس ذكر أن المفاوضات السرية بين بوهيمند وفيروز تمت من خلال رسول يتحدث عدة لغات، وكان هذا الرسول من لومبارديا من أتباع بوهيمند، كما كان عضوًا في بلاط بوهيمند الملكي[٥٢]. وأكد ذلك وليم الصوري بقوله:" وكان بوهيمند شديد الكتمان لما بينه وبين هذا الرجل – فيروز – من صداقة...ولم يعلم أحد بشيء قط عن صلة الواحد منهما بالآخر، ولا بالرسل المستمرة بينهما"[٥٣]. أما بطرس توديبود فقد قال:" كان هناك أمير تركي يدعي فيروز، قد أصبح على علاقة ودية مع بوهيمند. وغالبًا، ومن خلال الرسل بينهما، فقد عرض بوهيمند أن يدخله فيروز إلى أنطاكية"[٥٤]. في حين يذكر بلدريك البورجي Baldric of Bourgueil، هذا الشخص باسم مترجم Interpres[٥٥].

ويمكن أن نستنتج أن إرسال بوهيمند هذا المترجم إلى فيروز ليس بسبب مهاراته اللغوية فحسب، وإنما بصفته كمبعوث ذي ثقة، وهكذا ازداد دور المترجم وأصبحت له مكانة أكبر كمبعوث.

واللافت للنظر، والذى يجب التوقف عنده أن هناك تداخلًا مماثلًا للمصطلحين (الترجمان والرسول) عند المؤرخين العرب؛ حيث كانت كلمة

الوسيط يمكن أن توصف ب"ترجمان" و "رسول". ومن السهل إدراك العلاقة بين المعنيين؛ إذ أن الترجمان والوسيط كليهما وسيط بين طرفين. ويشير هذا إلى عدم وجود اختلاف وظائفي بين الترجمان والرسول في هذه المفاوضات الدبلوماسية في منطقة بلاد الشام عصر الحروب الصليبية. فلا عجب إذن حينما نقرأ عن ترجمان يقوم بأداء دور رسول دبلوماسي في مصادر العصور الوسطى، أو العكس. على النقيض من المفهوم المعاصر للمترجمين الشفهيين الدبلوماسيين الذين يترجمون بشكل آلي للحكام والدبلوماسيين وهم يقفون بجانبهم، فالمترجمون الشفهيون الدبلوماسيون في منطقة بلاد الشام في العصور الوسطى قد توافرت لديهم الفرص للانخراط بشكل أكبر في المفاوضات مع العدو، وأحيانًا كانوا يترجمون للحكام من على مسافة كبيرة. وبناء على ذلك، لم يكن نجاح أو فشل الجهود الدبلوماسية مرهونًا بمهارات التفاوض للملوك والسلاطين، بل بالمهارات اللغوية للرسل المترجمين(٥٦).

فلم يقتصر دور المترجم اللومباردي التابع لبوهيمند على دور رسول في التفاوض مع فيروز فحسب، بل كان له دور آخر كجندي في تنفيذ خطة تسليم أنطاكية للصليبيين. ففي نهاية مايو ١٠٩٨م/٤٩١هـ اتفق فيروز مع بوهيمند من خلال الرسول/ المترجم اللمباردي، على خطة تسليم أنطاكية(٥٧). وهذا ما أكده وليم الصوري بقوله:" فاتصل – بوهيمند– بصديقه فيروز بواسطة الرسول الذي اعتاد أن يكون الواسطة بينهما... وراح يلح على فيروز، ويستحلفه بما بينهما من الإيمان الصادق، أن يقوم في الليلة الثالثة بعون الله بتنفيذ الخطة التى اتفقا عليها". وفي موضع آخر يقول وليم الصوري: "وما كاد الليل يؤذن بالانتصاف حتى كان جميع سكان المدينة قد هجعوا للراحة وعطوا في سبات

عميق....وحينذاك بعث بوهيمند إلى فيروز بواحد من أصدقائه من خاصة حاشيته وأخلص الناس إليه، وعهد إلى هذا المترجم أن يستوثق من فيروز تمام الاستيثاق عما إذا كان الوقت ملائمًا ليتقدم رفاق مولاه. فلما وصل الرسول إلى فيروز وجده يطل من كوة صغيرة في السور يرقب منها ما يجري وراءه، فأفضى إليه في صوت خافت برسالة سيده"(٥٨).

وكان التواصل والتبادل بين المترجم اللومباردي وفيروز باللغة اليونانية(٥٩). وهذا على أساس أن الكثير من سكان أنطاكية يتحدثون اللغة اليونانية، منذ أن كانت المدينة تحت السيطرة البيزنطية حتى عام ١٠٨٤م/٤٧٨هـ(٦٠)، أو لأنها لغة فيروز، أو لغة مشتركة يجيدها الطرفان.

وكان هذا أول مثال عن استخدام الصليبيين مترجمًا فوريًا كرسول، ويبدو أن بوهيمند أرسل هذ المترجم لتنفيذ الخطة بدلًا من إرسال مبعوث وبرفقته مترجم(٦١).

على أية حال، تم تنفيذ الخطة في مساء ٢ يونيو ١٠٩٨م/أول رجب٤٩١هـ تحت جنح الليل "حينذاك رأى فيروز أنه قد حلت اللحظة الملائمة للعمل؛ فجاء إلى رسول بوهيمند الذي كان متواريًا في غضون ذلك حتى لا يراه أحد وقال له: "هنا عجل بالذهاب إلى مولاك واطلب إليه الحضور برجاله المختارين على جناح السرعة"، فانكفأ الرسول إلى سيده، فوجده على أتم أهبة فاستدعى بوهيمند إليه القادة الآخرين سرًا....وما انقضت لحظات قلائل حتى كانوا جميعًا واقفين أسفل البرج...." (٦٢).

ومهما يكن من أمر، فعندما قدم الصليبيون سرًا إلى أسفل البرج الذي كان يقوم فيروز بحراسته نادي المترجم اللمباردي على فيروز ليلقي سلمًا من الحبال على أسوار أنطاكية، لكي يصعد عليه الفرسان الصليبيون(٦٣)، وبدأت مجموعة من هؤلاء الفرسان في تسلق السلم(٦٤)، ولكن خوفهم من افتضاح أمرهم جعلهم يندفعون واحدًا تلو الآخر، وضغطهم على الحبال؛ تحطم السلم، ووقعوا على الأرض بين قتلى وجرحي. وهذا أدى إلى رعب وحزن الجنود الآخرين الذين كان من المفترض أن يتسلقوا السلم(٦٥). وهذا ما أكده المؤرخ المجهول – مؤلف الجستا– بقوله: "غير أن السلم الذي صعدنا عليه تحطم مما أحزننا وأوقعنا في كرب شديد"(٦٦).

وكان مترجم بوهيمند إلى فيروز من أوائل الصليبيين الذين تسلقوا السلم ووصولوا إلى أعلى أسوار المدينة قبل تحطم السلم(٦٧). وعندما تحطم السلم أنزل فيروز السُلم مرة أخري، ونادى المترجم اللمباردي على رفاقه الصليبيين من أعلى سور المدينة يحثهم على صعود السلم(٦٨). وذكر ألبرت دي أكس تأثير مناشدة المترجم: "لم يتردد الجنود، بل مدتهم كلمات المترجم بالشجاعة... فتسلقوا السُلم للمرة الثانية، حتى دخل قرابة ستون جنديًا الأسوار"(٦٩).

وكانت تلك اللحظة الحاسمة التي أنهت حصار أنطاكية الذي دام ثمانية أشهر، وهذا لم يكن ليحدث لولا المترجم، والذي لم يترجم فقط رسائل فيروز أعلى البرج، بل شد من عزم رفاقه الصليبيين بكلماته وهم يتسلقون الأسوار. وهكذا لعب مترجم بوهيمند دورًا كبيرًا في التواصل بين فيروز والجنود الصليبيين في حصار أنطاكية(٧٠).

ويُلاحظ أن المترجم في هذه اللحظات قام بدور أكبر من مجرد وسيط لغوي غير مرئي؛ إذ يعمل كترجمان وجندي معًا. وبعيداً عن البلاط الملكي الآمن أو حتى المواقع المحايدة للمفاوضات الدبلوماسية، كان هؤلاء التراجمة يجدون أنفسهم على جبهة الصراع الحربي، تارة في أوقات خرق الهدنة، وتارة أخرى مشتبكون في الحرب. وبلا ريب فإنه كان يرافق الجيوش الصليبية مترجمون بارعون، تمثل دورهم الرئيس في الترجمة والمفاوضات الدبلوماسية. لكن مثال مترجم بوهيمند على أسوار أنطاكية يشير إلى أن بعض التراجمة ربما كانوا جنودًا يتحدثون أكثر من لغة، ويمكن استدعاؤهم كوسيط لغوي عند الحاجة (٧١).

وفي ضوء ماسبق، تكمن دلالة تشير إلى أحد الأدوار التى اضطلع بها التراجمة؛ إذا لم يقتصر دورهم على حضور المفاوضات أو الاشتراك في بعثات دبلوماسية أو التفاوض مع العدو في الحملات العسكرية المختلفة، بل جري استخدامهم كجنود في ميدان المعركة.

ومن نماذج التراجمة اللافته للانتباه، والذي ذكر اسمهم أثناء حصار المسلمين للصليبيين داخل أنطاكية، المترجم هيرلوين، الذي رافق بطرس الناسك في سفارته لكربوغا. وكغيره من التراجمة، والذي لا تتوافر عنه معلومات تفصيلية. ويعكس هذا النموذج أحد الأدوار التى قام بها مترجمو الحملة الصليبية الأولي، وفي الوقت نفسه تبرز مكانة المترجم هيرلوين المميزة وعلو شأنه، – وكما سبق القول–: إنه بعد سقوط أنطاكية مباشرة في أيدي الصليبيين في ٣ يونيو ١٠٩٨م/ ٢٩جمادى الآخرة ٤٩١هـ، ضرب كربوغا الحصار حولها، وذلك

في ٥ يونيو١٠٩٨م/ ٣ رجب ٤٩١هـ. حيث أصبح الصليبيون محاصرين بداخلها، وعانوا من المجاعة، وساءت حالتهم.

وفي ٢٧ يونيو١٠٩٨م/٢٥ رجب٤٩١هـ أرسل الصليبيون رسولين وهما: بطرس الناسك وهيرلوين- الذي كان مترجمًا لبطرس- إلى كربوغا ليثنيه عن حصار أنطاكية إلا أن السفارة الصليبية اصطدمت بعناد كربوغا الذي رأي أن يستسلم له الصليبيون دون شرط، أو أن يكون القتال هو الذي يحدد مصير أنطاكية(٧٢). ومما يذكر أن المفاوضات في سفارة بطرس التى شارك فيها المترجم هيرلوين كانت تجري بطريقة شفوية(٧٣).

وبرغم كثرة الدراسات التاريخية المتعددة التى أشارت إلى بطرس الناسك إلا أنها لا تمدنا بمعلومات وفيرة عن رفيقه – هيرلوين-. فقد ذكرت بعض المصادر الصليبية معلومات ضئيلة عن هيرلوين ومنها المؤلف المجهول – مؤلف الجستا- الذي كان أقرب مصدر للحدث يقول :" ويقال إن هيرلوين الذي يعرف اللسانين الفرنجي والفارسي كان يقوم بالترجمة لبطرس الناسك"(٧٤). أما بطرس توديبود فقد قال: "ثم بعثوا ببطرس الناسك بصحبة مترجم يدعي هيرلوين"(٧٥). كما ذكر بلدريك "هيرلوين" بقوله:" أرسل الصليبيون رسلهم إلى لأتراك لتقديم مقترحاتهم من خلال المترجم، فأرسلوا اثنين، هما: بطرس الناسك وهيرلوين الذي كان على دراية ببعض اللغة التركية"(٧٦). كذلك قال وليم الصوري: "كان ملمًا بعض الإلمام باللغة الفارسية ومتمكنًا من لسان البارثيين (الفرس)"(٧٧). وبذلك كانت الإشارة إلى هيرلوين في كتابات هؤلاء المؤرخين بالاسم يدل على الأهمية الإستراتيجية للتراجمة الشفويين آنذاك.

في حين لم تذكر المصادر الصليبية الأخرى التي أشارت إلى السفارة الصليبية سوي اسم بطرس الناسك دون ذكر المترجم هيرولوين، مثل: فوشيه الشارتري، وريموند أجيل، ورادولف أوف كين(٧٨). وحتى المصادر العربية لم تشر من قريب أو بعيد عن هيرلوين؛ مما أدى إلى صعوبة في إبراز دوره في تلك المفاوضات.

ومن الملاحظ هنا، أنه على الرغم من أن كتاب فوشيه الشارترى من المصادر القيمة والموثوق بها لشهود العيان للحملة الصليبية الأولى، والذي قدم روايات تفصيلية عن العلاقات الحربية والدبلوماسية بين الصليبيين والمسلمين، إلا أنه لم يذكر أي شيء عن التراجمة، على الرغم من أنه أشار إلى سفارة بطرس إلا أنه لم يذكر المترجم هيرلوين ودوره في تلك المفاوضات، ويبدو أن سبب إهمال فوشيه لذلك هو جهله بكثير من معلومات الحصار؛ لأنه في أثناء وقت السفارة كان قد ترك الجيش الصليبي الرئيس، والتحق بقوات بلدوين البولوني، وانتقل إلى الرها، ولذلك روايته عن تلك السفارة ليست رواية شاهد عيان.

ومما يذكر، أن هيرلوين هذا كان يعرف اللسانين العربي والفارسي إلى جانب لغة الصليبيين، وهي اللاتينية، وربما كان هناك مثله كثيرون اصطحبهم الصليبيون ممن يعرفون لغات هذه البلاد الشرقية، وإن كان عددهم ضئيلًا، أو كانوا معدودين دون الصليبيين مكانة؛ لأنهم لم يكونوا محاربين ولكن أرغمتهم الأوضاع أن يكونوا في صفوف المقاتلين(٧٩).

ومن ناحية أخرى، يصور روبرت الراهب Robert the Monk دور هيرلوين بشكل مختلف؛ ففي حديثه عن السفارة الصليبية، يضيف روبرت مترجمًا آخر إلى السفارة لم يذكر اسمه يترجم حديث بطرس الناسك. وبعد رفض كربوغا لشروط بطرس، يتدخل هيرلوين في المفاوضات بحديثه المرتجل ودون تدخل من قبل المترجم الآخر؛ لأنه يعرف لسانهم(٨٠). وبذلك صور روبرت الراهب هيرلوين بصفته رسولًا ضليعًا في اللغة العربية والتركية، وليس مترجمًا فوريًا، ولديه حرية التحدث بارتجال، والتفاوض مع العدو بلسانه، في حين صور وليم الصوري هيرلوين بصفته ترجمان بلاطٍ ممتازًا، يترجم بشكل فوري حديث بطرس(٨١). ويستنتج من كلام روبرت الراهب عن هيرولين أنه لم يقتصر دوره في تلك المفاوضات على القيام بدور المترجم بسبب مهاراته اللغوية فحسب، بل أيضًا، المشاركة في المفاوضات الدبلوماسية، عندما تقتضى الظروف، لاسيما إذا كان ضليعًا فى لغة من يتحدث معهم.

ومن هذا المنطلق كان من الصعوبة معرفة الدور الفعلي الذي قام به هيرلوين في هذه المفاوضات. فقد أثبت هيرلوين الصعوبة الحقيقية للكشف عن هويات التراجمة، ولغاتهم، وأدوارهم في المفاوضات الصليبية، كما كشف عن ضرورة إعادة دراسة العلاقات بين المسلمين والصليبيين في ضوء مشكلة اللغة. فحينما نعثر على مترجم، نعثر على نقطة اتصال مميزة؛ وهي الجسر الإنساني الذي ربط بين الصليبيين والمسلمين عبر لغاتهم، ودياناتهم، وسياساتهم(٨٢). ومع ذلك يمكن القول: إن هيرلوين، إلى جانب كونه قد لعب دور الوسيط الناقل للغة بين قومه والمسلمين، كان كذلك رجلًا دبلوماسيًا بارعًا، فعندما يلوح فى الأفق

فشل التفاوض كان عليه أن يتدخل لكى يقول وجهة نظره، وهذا له دلالة بالغة مفادها أن المترجم كان ملمًا بأطراف القضايا العامة.

وقد جاءت إشارات متعلقة بسفارة بطرس تشير إلى أن المترجم هيرلوين يبقى لدي كربوغا حتى شاهد الأخير جموع الصليبيين، وهي تخرج من أنطاكية لملاقاته، ويستفسر من هيرلوين عن شخصية قائد كل فرقة من فرق الجيش الصليبي الست في صباح ٢٨ يونية ١٠٩٨م/ ٢٦ رجب ٤٩١هـ(٨٣).

ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا، ما اللغات التى كان يعرفها هيرلوين؟

وللإجابة على هذا السؤال يجدر بنا الرجوع إلى آراء المؤرخين التي اختلفت حول ذلك. فيذكر أحدهم أن هيرلوين كان يعرف الفرنسية والتركية(٨٤)، وربما كان هذا الافتراض مقبول ظاهريًا، بوصفه كان يترجم لقسيس فرنسي – بطرس الناسك – من مدينة أميان Amiens، وقائد جيش تركي – كربوغا – من الموصل. بينما يذكر آخر أنه كان يترجم إلى ثلاث لغات: البروفنسالية، والعربية، واللاتينية(٨٥). وكذلك هناك إشارات تشير إلى أنه صليبي يتحدث اللغتين العربية والفارسية(٨٦).

هذا وقد ذكر بلدريك أن هيرلوين كان ملمًا ببعض اللغة التركية(٨٧). أما وليم الصوري فقد ذكر– كما سبق القول–: أن هيرلوين كان ملمًا باللغة الفارسية ومتمكنًا من لسان البارثيين" – الفرس–(٨٨). ونستنتج من كلام وليم الصوري الافتراض القائل: إن هيرلوين كان بحاجة إلى اللغة الفارسية لهذه المفاوضات. ولكن ماذا يقصد وليم بقوله:"متمكنًا من لسان البارثيين"؟ ربما كان وليم يقصد

جماعة عرقية – لغوية بخلاف العرب أو الفرس، وربما قصد بلسان البارثيين إلى لغة أخرى كان يتكلم بها الزنكيون في الموصل، والأغلب أنها اللغة التركية(٨٩). وفي هذا الصدد كان المسلمين من غير العرب مثل: الأكراد، والتركمان، والأتراك السلاجقة يتحدثون، ويكتبون باللغة العربية مثل المسلمين العرب، ولكنهم كانوا يتحدثون فيما بينهم لغاتهم الخاصة. وربما كان الصليبيون يتعاملون ويتواصلون باللغة العربية، وهي الوسيلة الوحيدة للتواصل مع المسلمين(٩٠).

على أيه حال، فعلى الرغم من الإشارات المصدرية إلى معرفة هيرلوين بلغة أو أكثر من اللغات الشرقية، إلا أنه من الصعب تعرُّف هويته في ظل عدم توافر أية معلومات أخرى عنه، فالمصادر لم تذكر شيئًا حول هويته، في حين اختلفت المراجع الحديثة حول ذلك. حيث أشارت بعضها إلى أن هيرلوين ربما كان قسيسًا أو كاهنًا(٩١). في حين ذكرت إحدى الآراء أنه كان مواطنًا مسيحيًا نظرًا لأن معظم المترجمين الشفهيين كانوا مسيحيين شرقيين من أهالي البلاد(٩٢). أما المؤرخ تولاي Tuley فقد أشار إلى أن هيرلوين كان فارسًا إيطاليًا نورمانديًا، ربما سافر إلى بلاد الشام مع جيش بوهيمند من جنوب إيطاليا(٩٣). وهذا ما أكده الأستاذ الدكتور حسين عطية عندما ذكر أن هؤلاء المترجمين الأوربيين – ومنهم هيرلوين– ربما كانوا من سكان جنوب إيطاليا الذين ارتبطوا بالمسلمين، ولذلك كان بعضهم يعرفون اللغة العربية قبل قدومهم إلى الشرق الإسلامي(٩٤). وفي ضوء ما سبق، كانت هوية هيرلوين غامضة، ولكن ربما كان كاهنًا أو فارسًا رافق الجيش الصليبي.

ومهما يكن من أمر، سواء كان هيرلوين قسيسًا فرنسيًا، أم مسيحيًا من أهل بلاد الشام، أم فارسًا إيطاليًا نورمانديًا، فإننا ما زلنا لا نعرف الدور الذي قام به

بصفته ترجمانًا في هذه المفاوضات الشهيرة. وكيف قام بدوره كوسيط لغوي؟ حيث لا يزودنا المؤلف المجهول – وهو المصدر الأقرب للحدث– بتفاصيل كثيرة حول دور هيرلوين في تلك المفاوضات. وجل ما نعرفه أنه عمل كترجمان مع بطرس الناسك. حتى وليم الصوري، والذي كتب بعد جيل لاحق، يرسم دور هيرلوين كترجمان بالطريقة التي نتخيل بها هذه الشخصيات؛ فيقول: إن بطرس ألقى خطبة على كربوغا، بينما ترجم هيرلوين بصدق وأمانة كلماته إلى لغة كربوغا(٩٥).

وفي نهاية الأمر، كان نجاح سفارة بطرس مرهونًا بهيرلوين. حيث كانت رسالة الصليبيين إلى كربوغا تعتمد بشكل تام على هذا المترجم. وهكذا كان دور المترجم هيرلوين في تلك السفارة الصليبية رسول ومترجم في الاتصال الدبلوماسي مع المسلمين خلال حصار أنطاكية.

كذلك لا نستبعد أن يكون بعض التراجمة قد قاموا بدور مهم خاصًة بعد أن تمكن الصليبيون من هزيمة كربوغا في ٢٨ يونية ١٠٩٨م/٢٦رجب٤٩١هـ، وأقام بوهيمند ثاني إمارة صليبية في الشرق؛ فقد تجددت آمال الصليبيين في استمرار الحج المقدس، ومواصلة أعمال الحملة المتجهة إلى بيت المقدس، وهذا كان بحاجة إلى مترجمين بعد سقوط أنطاكية، وهذه المناسبات نادرة الإشارة في المصادر، لكنها كانت تحدث بشكل منتظم(٩٦). وهكذا عن طريق التراجمة قام كثير من الحجاج المسيحيين بزيارة الأماكن المقدسة في بلاد الشام. كما قاموا بدور الوسيط بينهم وبين أهالى البلاد التي يمرون عليها، ولحماية الحجاج وعدم الإغارة عليهم أثناء تنقلاتهم، وكانوا دائمًا محل ثقة للحجاج.

كما كان لهؤلاء التراجمة دور أثناء استيلاء الصليبيين على معرة النعمان في ١١ ديسمبر ١٠٩٨م/ المحرم ٤٩٢هـ، وليس أدل على ذلك مما أشار إليه مؤرخو الحروب الصليبية عن مترجم يعرف العربية أرسله بوهيمند النورماني إلى مسلمي معرة النعمان لتسليم المدينة له. فقد قال المؤرخ المجهول: "وقد حدث ذلك كله في ١١ ديسمبر...، وإذ ذاك أمر بوهيمند – على لسان مترجمه– زعماء المسلمين بالالتجاء– هم ونساؤهم وأطفالهم ومتاعهم– إلى قصر واقع جنوب الميناء، وأخذ على نفسه عهدًا أمنهم به على حياتهم. بعدئذ دخل رجالنا جميعًا إلى المدينة..."(٩٧). وهذا ما أكده بطرس توديبود بقوله: "وبعث بوهيمند برسالة إلى زعماء المسلمين داخل المدينة، عن طرق مترجم، يخبرهم بأنه سيحافظ على حياتهم إذا ما أخذوا متاعهم وتوجهوا إلى القصر الواقع فوق بوابة المدينة، بصحبة زوجاتهم وأطفالهم"(٩٨). في حين أشار ابن القلانسي إلى ذلك بقوله:" زحف الإفرنج إلى سور معرة النعمان... وصعدوا السور وانكشف أهل البلد عنه وانهزموا بعد أن ترددت إليهم رسل الإفرنج في التماس التقرير والتسليم وإعطاء الأمان على نفوسهم وأموالهم"(٩٩). وربما كان هذا المترجم – كما سبق القول– من النورمان في جنوب إيطاليا وصقلية الذين تعاملوا مع المسلمين المتحدثين باللغة العربية، ولذا كان لديه معرفة باللغة العربية قبل قدومه إلى الشرق(١٠٠). هذا ولا يستبعد أن يكون هذا المترجم عربيًا من الذين دخلوا في خدمة الصليبيين.

وخلاصة القول، بعد دراسة موضوع دور التراجمة اللاتين في حصار أنطاكية ١٠٩٧-١٠٩٨م، يمكن الخروج بنتائج عدة لعل من أهمها ما يلي:

- تبين من هذه الدراسة أن الأحداث الشهيرة، مثل حصار أنطاكية، تمنح الفرصة لدراسة الدور الخفي الذي يلعبه المترجم، وإعادة تخيل الحرب والدبلوماسية في تلك الفترة بعوامل واحتمالات جديدة في الحملة الصليبية الأولى والعقود الأولى من الاستيطان الصليبي في بلاد الشام.
- تعد هذه الدراسة محاولة لسد بعض المساحات الفارغة في تاريخ التراجمة في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية.
- حاولت هذه الدراسة تقديم منظور مختلف وجديد حول الالتقاء بين الثقافات الإسلامية والمسيحية، ومعرفة المحادثات بينهما بأكثر من لغة.
- كشفت هذه الدراسة دور التراجمة في تاريخ العلاقات الإسلامية الصليبية. كما ساهمت في فهم كيفية تفاوض البشر عبر الزمان والمكان.
- تمتع التراجمة بمزايا عديدة ومتنوعة؛ حيث تمكنوا من الاطلاع على أدق أسرار القادة الصليبيين الدبلوماسية والعسكرية.
- برغم تجاهل المؤرخين للتراجمة، وعدوهم شخصيات هامشية إلا أنهم قاموا بدور رئيس في العلاقات الدبلوماسية بين المسلمين والصليبيين.
- وأخيرًا كشفت هذه الدراسة أن التراجمة لم يكونوا وسائط لغويين فحسب، بل كانوا شخصيات تاريخية مهمة، ولهم أدوار مختلفة، وفعالة سواء كان التراجمة رسلًا، أم جواسيس، أم محققين، أم مفاوضين.

الهوامش

(1) Murrell,W.S., Dragomans and Crusaders: The Role of Translators and Translation in the Medieval Eastern Mediterranean, 1098-1291, Doctor of Philosophy in History, Faculty of the Graduate School of Vanderbilt University, Nashville, Tennessee,2018.

(٢) المترجم والترجمان: كلاهما من فعل "ترجم": أي فسر الكلام بكلام لغة أخرى. وترجمان: بمعنى نقل الكلام إلى لغة أخري. أما المترجم فهي اسم فاعل من ترجم مما فوق الثلاثي تأتي به بإبدال حرف المضارعة في: يترجم ميمًا مضمومة وكسر ما قبل الأخر. إذًا، المعنى واحد إلا أن المترجم يمكن أن يكون كاتب السيرة انفسه أو لغيره، وهذا لا يكون في الترجمان. وتختص كلمة ترجمان بالمترجم الشفوي. انظر: علي محمد الدرويش: دليل الترجمان في مبادئ الترجمة الشفهية، ط٢، منشورات شركة رايتسكوب المحدودة، ملبورن، أستراليا، ٢٠١١م،ص ٢٧، هامش١.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، حققه عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د. ت، مج١، ص٤٢٦.

(٤) محمد عناني: فن الترجمة، ط٥، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٥-٦.

(5) Lewis,B., From Babel to Dragomans," Interpreting the Middle East, Oxford,2009,p.22.

(٦) علي محمد الدرويش: المرجع السابق، ص٢١-٢٢.

(7) Murrell, op.cit ,p.6,note.8.

(٨) بطرس الناسك: ولد في أميان Amiens بفرنسا، وتاريخ ميلاده غير معروف. استقبل دعوة البابا أوربان الثاني بحماس، وخرج ومعه جموع غفيرة من العوام. وعانى بطرس ورفاقه معاناة شديدة حتى وصلوا القسطنطينية، ونقلهم الإمبراطور البيزنطي ألكسيوس كومنين إلى آسيا الصغرى، فانضموا إلى والتر المفلسWalter Sans-Avoir ورفاقه. وتعرض هؤلاء العوام لمذبحة مروعة على أيدي الأتراك السلاجقة، ونجا بطرس منها. وانضم إلى جيوش الأمراء عند وصولهم فتابع الرحلة معهم. وأثناء حصارهم لأنطاكية حاول بطرس الهرب، ولكن محاولته باءت بالفشل. وتابع مسيره مع الحملة حتى دخولهم بيت المقدس في يوليو ١٠٩٩م. وأما وفاته فربما كانت سنة ١١١٣م. انظر:

Murray,A.V.,ed.,The Crusades"An Encyclopedia,vol.3, pp.946-948.

(9) Murrell, op.cit, pp.20-21.

(١٠) محمد عباسة: الترجمة في العصور الوسطى، حوليات التراث، العدد ٥، جامعة مستغانم، الجزائر، ٢٠٠٦م، ص٤.

(11) Tuley,K. A., A Century of Communication and Acclimatization:Interpreters and Intermediaries in the Kingdom of Jerusalem," in, East Meets West in the Middle Ages and Early Modern Times: Transcultural Experiences in the Pre modern World, Ed. Albrecht Classen ,Berlin, De Gruyter, 2013, p.311.

(١٢) البابا أوربان الثاني: هو أودو دي لاجني Odo de lagny، ولد بمدينة شاتيون Chatillon بفرنسا عام ١٠٣٥م، تلقى تعليمه الكنسي على يد القديس برونو St.Bruno، ثم تدرج في المناصب الكنسية حتى صار رئيسًا لدير كلوني Cluny، ثم كاردينالًا، ثم دخل فى خدمة البابا جريجوري السابع Gregory VII، وفي عام ١٠٨٤– ١٠٨٥م صار نائبًا لهذا البابا في ألمانيا، وقد خلف البابا فيكتور الثالث Victor III في الكرسي البابوي في ١٢ مارس ١٠٨٨م/٤٨١هـ، وظل فيه حتى وفاته سنة ١٠٩٩م / ٤٩٤هـ، وقد دعا إلى حرب مقدسة ضد المسلمين في مجمع كليرمونت Clermont بفرنسا سنة ١٠٩٥م/ ٤٨٨هـ. انظر:

Kelly, J. N. D., Oxford Dictionary of Popes, New Yourk, 1996, p.158; Duncalf.F., "The Councils Of Piacenza and Clermont",in, Setton(ed.), A History of the crusade,Vol.1, Madison, Milwaukee, and London, 1969, pp. 225, 226.

وللمزيد عنه انظر: نجلاء حسين محمد توفيق: البابا أوربان الثاني (١٠٨٨–١٠٩٩م)، رسالة دكتوراه غير منشورة،كلية الآداب، جامعة سوهاج، ٢٠٠٨م، ص٣٠–٥٨، ١٦١–٢٠٩.

(١٣) عن الحملة الشعبية وفشلها انظر:

Frederic Duncalf: The first Crusade: "Clermonte to Constantinpple" in, Setton,Vol.1, Madison, Milwaukee, and London, 1969), pp.258-264.

(١٤) المؤرخ المجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمه وعلق عليه: حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٨م، ص٣٧-٤٢؛ فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة إلي بيت المقدس ، ترجمة ودراسة وتعليق: قاسم عبده قاسم، ط١، دار الشروق، القاهرة،

٢٠٠١م، ص١٠٠-١٠٤؛ ريموند أجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، نقله إلي العربية وعلق عليه : حسين عطية، ط١، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٩م، ص٧٧-٧٩؛ بطرس توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة: حسين عطية، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٩٩م، ص١١٠-١١٥؛ ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المتبني، القاهرة، د. ت، ص١٣٥.

(١٥) الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، وهى مدينة أورفا الحالية فى تركيا، تقع على مسافة حوالي ٦٧ كم شرق الفرات ومسافة ٢٤٠ كم شمال شرق أنطاكية . قيل إنه تم تسميتها بـ"الرها" نسبة إلى الرهاء ابن البلندى بن مالك بن دعر، وقيل إنها سميت بـ "ايديسا" Edessa. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٣، ط١، تحقيق:فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٠م،ص١٢٠؛ علية عبد السميع الجنزورى: إمارة الرها الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٦، ٢٨.

(١٦) فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص١٠٦،١٠٨؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج١، ١٩٩١م، ص٢٣٥-٢٤٣. وانظر أيضًا:

Baldric of Bourgueil, History of The Jerusalemites, translated by, Edgington.S.B., The Boydell Press, Woodbridge,2020, pp.76-77; Kostick,C., The Social Structure of the First Crusade, Brill, Leiden and Boston, 2008, p.263.

بلدوين هو الأخ الأصغر لجودفري. وقد أسس إمارة الرها الصليبية ثم أصبح ملكًا لمملكة بيت المقدس الصليبية (١١٠٠-١١١٨م). للمزيد عنه انظر: فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص١٠٥-١٠٨، ١٦٥.

أما تانكرد فقد ولد سنة ١٠٧٦م لأب يدعى أودو Odo من نورمان صقلية، وأمه إمّا Emma ابنة روبرت جويسكارد، والذي رافق خاله بوهيمند النورمانى إلى الشرق. وتولى إمارة الجليل من سنة ١٠٩٩م حتى ١١٠١م، وقد خلف تانكرد بوهيمند في حكم إمارة أنطاكية الصليبية كوصي في الفترة التى أسر فيها بوهيمند (١١٠١-١١٠٣م) ثم الفترة (١١٠٤-١١١٢م)، وتوفي تانكرد عام١١١٢م. انظر:

Murray, op.cit, vol.4, pp.1143-1145; Kostick, op.cit, p.262.

(١٧) المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص٤٩-٥٠؛ ريموند أجيل: المصدر السابق، ص٨٥؛ فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص١٠٨؛ بطرس توديبود: المصدر السابق، ص١٣٥.

(١٨) المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص٥٥؛ فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص١٠٨-١١٣؛ وليم الصوري: المصدر السابق،ص٢٧٣-٢٨٢. وانظر أيضًا:

Baldric of Bourgueil,op.cit,p.83.

وانظر أيضًا: سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج١، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١م، ص١٩١-١٩٤؛ حسين عطية: إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون (١١٧١-١٢٦١م/٥٦٧-٦٦٦م)، ط١، تقديم: جوزيف نسيم، بيتر وليام إدبيوري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م، ص١١٤-١١٥.

وكان بطرس الناسك ووليم النجار من بين الهاربين، إلا أن تانكرد تمكن من القبض عليهما وإعادتهما إلى المعسكر الصليبي في يناير١٠٩٨م. انظر:

Baldric of Bourgueil,op.cit,p.83.

وانظر أيضًا: المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص٥٥

(١٩) بوهيمند النورماني هو ابن روبرت جويسكارد Robert Guiscard زعيم نورمان صقلية. ولد بوهيمند بين عامي ١٠٥٠م و١٠٥٨م، وتوفي في عام١١١١م، وفي عام ١٠٨١م شارك أباه في الحرب ضد بيزنطة. وفي عام ١٠٩٦م انضم إلى الحملة الصليبية الأولى. وانفرد بحكم أنطاكية بعد استيلاء الصليبيين عليها. للمزيد انظر:

Haskins,C.H., The Norman in European History, New York, 1915, p.210; Kazhdan,A.P. and others, (ed.), The Oxford Dictionary of Byzantium, Vol.1, Oxford,1991,p.301.

وانظر أيضًا: نهى حسام الدين سيد: بوهيمند النورماني ودوره في الحرب الصليبية الأولى (١٠٩٦ . ١١١١م / ٤٩٠ . ٥٠٥هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة حلوان، ٢٠٠٣م، ص ٦٢.

(٢٠) المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص٦٦؛ فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص١١٤؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ج ١، ص٣٣٥-٣٣٦. وانظر أيضًا:

Baldric of Bourgueil,op.cit,p.93; Kostick, op.cit, p.67.

كان فيروز في خدمة ياغي سيان، واختلفت المصادر فيما يتعلق باسم الخائن فيروز، فقد أطلق عليه أسماء متعددة، مثل: بيرسPirus ، وبيرهوس Pyrrhus، وفيروز Firous،

ونيروز، وغيرها من الأسماء. وقد أطلقت عليه المصادر الصليبية اسم فيروز، كما أشارت إليه بصفته من الأتراك السلاجقة، بينما توضح المصادر العربية أنه كان أرمينيًا اعتنق الإسلام بعد أن استولى الأتراك على أنطاكية. وللمزيد انظر: المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص٦٦؛ فوشيه الشارتزى: المصدر السابق، ص١١٤؛ ريموند أجيل: المصدر السابق، ص١٢٣، هامش١؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص٣٣٤-٣٣٥؛ ابن القلانسي: المصدر السابق، ص١٣٥-١٣٦؛ ابن العديم: المصدر السابق، ص٢٣٩.

(٢١) المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص٦٦. وانظر أيضًا:

Baldric of Bourgueil,op.cit,p.95-96.

(٢٢) ريموند أجيل: المصدر السابق، ص٩١؛ بطرس توديبود: المصدر السابق، ص١٨١-١٨٢؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص٣٤٠-٣٤٤.

ريموند الرابع كونت تولوز: هو أحد زعماء الحملة الصليبية الأولى. ولد حوالي سنة ١٠٤١م. وقد شارك في الحرب ضد المسلمين في أسبانيا، ثم شارك في الحملة الصليبية الأولى، ومعه أدهيمار أسقف لي بوي Adhemar of Le Puy مندوب البابا في الحملة. وكان له دور بارز في الحملة حتى دخول الصليبيين بيت المقدس، وقد توفي ريموند في ٢٨ فبراير ١١٠٥م. انظر:

Murray, op.cit,vol.4, pp.1011-1013.

(23) Ralph of Caen , The Gesta Tancredi , Translated and with an introduction by , Bernard, S., Bachrach and David, S. Bachrach , 2005, p.91; Baldric of Bourgueil,op.cit,pp.96-98.

وانظر أيضًا: المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص٦٨-٧٠؛ ريموند أجيل: المصدر السابق، ص١٢٠؛ فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص١١٤-١١٥؛ بطرس توديبود: المصدر السابق، ص١٨٢-١٨٤؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص٣٥٤-٣٦١؛ ابن القلانسي: ص١٣٥-١٣٦. وانظر أيضًا:

Yewdale,R.B., Bohemond I, prince of Antioch,Princeton University Press, 1917,p.67.

(٢٤) المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص٧٤-٨٠ ؛ ريموند أجيل: المصدر السابق، ص١٢٠؛ بطرس توديبود: المصدر السابق، ص١٨٥-١٨٦؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص٣٩٠-٣٩٢.

(٢٥) للمزيد عن قصة الحربة المقدسة انظر: ريموند أجيل: المصدر السابق،ص١٢٧-١٣٤؛ المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص ٨٢-٨٣؛ فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص١١٥-١١٦؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٩،ط٤، راجعه وصححه:محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٣م، ص١٥.

وظهرت في تلك الأثناء التي بدأ فيها التخاذل واضحًا بين الصليبيين بعض الأساطير والرؤى التي كانت تهدف إلى إثارة الحماس الديني وتقوية الروح المعنوية المنهارة بينهم، ومن هذه الأساطير ما تروى أن أحد اللاتين شاهد في منامه قديسًا من القديسين، بينما ادعى البعض أنهم رأوا السيد المسيح أو مريم العذراء، ولعل أهم هذه الأساطير أسطورة إفرنجي يدعى بطرس بارثلميو Peter Bartholomew زعم إثر رؤيا ظهرت له في المنام أنه اكتشف الحربة المقدسة التي ادعوا أن السيد المسيح طعن بها في جنبه. ولا شك أن الهدف من أمثال هذه الرؤى التي ظهرت وقتذاك، هو العمل على رفع الروح المعنوية بين أفراد الجيش الصليبي؛ حتى يواصلوا القتال إلي أن يحققوا غايتهم من حملتهم. كما أنها تبين بجلاء كيف استغل أهل الغرب العامل الديني لتحقيق أطماعهم ومآربهم في رقعة الشرق الإسلامي، وكان من أثر هذه الرؤى أن تبدل الحال، وألهب بوهمند حماس الجند، وكان اليأس قد استولى عليهم وكادوا أن يستسلموا، فهبوا هبة واحدة وقاموا في وجه الأتراك وألحقوا بهم الهزيمة، ولاذ كربوغا وجماعته بالفرار(٢٨ يونيو ١٠٩٨م). انظر: جوزيف نسيم: العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولي، ط٣، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨١م، ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٢٦) للمزيد انظر: المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص٩٠-٩٦؛ فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص١١٨-١٢٢؛ ريموند أجيل: المصدر السابق، ص١٤٣-١٤٧، ١٥١؛ بطرس توتيبود: المصدر السابق، ص٢٢٧-٢٣٢؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص٣٩٨-٤٠١، ٤١٦-٤٢١؛ ابن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب، ط١، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ص٢٤٠. وانظر أيضًا:

Robert the Monk,"Historia Iherosolimitana",in, R. H. C., Occidentaux, Tome.III, Paris, 1866,pp.825-826; Ralph of Caen , op.cit,pp.102-107; Baldric of Bourgueil,op.cit,pp.118-120.

(٢٧) المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص١٠١-١٠٢,١١٩-١٢٠؛ فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص١٤٧؛ ريموند أجيل: المصدر السابق، ص٢٤٧-٢٤٨؛ بطرس توتيبود: المصدر السابق، ص٣١٨-٣١٩.

(٢٨) أنا كومنينا: ألكسياد، ط١، ترجمه، حسن حبشى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٣٨٩.

(٢٩) المصدر السابق، ص٤٠٤-٤٠٥.

(٣٠) مبروكة كامل ضيف: مترجمو البلاط في بيزنطة منذ القرن الثامن حتى القرن الثاني عشر الميلادي، مجلة وقائع تاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد يوليو ٢٠١٨م، ص١٨٥.

(٣١) مبروكة كامل ضيف: المرجع السابق، ص١٨٥.

(32) Murrell, op.cit ,p. 58, note. 129.

(٣٣) طرسوس: بلد بالشام مشرفة على البحر قرب المرقب وعكا. انظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٤، ص٣٣-٣٤.

(٣٤) استمر الصراع بين بلدوين وتانكرد على طرسوس منذ منتصف شهر سبتمبر حتى منتصف شهر أكتوبر عام ١٠٩٧م. وللمزيد انظر:

Albert of Aachen, Historia Ierosolimitana" History of The Journey to Jerusalem, Edited and Translated by, Edgington.S.B., Oxford,2007,pp.152-153; Baldric of Bourgueil, op.cit, p.76.

وانظر أيضًا: فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص١٠٦؛ المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص٤٤-٤٥؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص٢٣٧-٢٤٤.

(35) Albert of Aachen, op.cit ,p.153.

(36) Murrell, op.cit ,p.52.

(37) Baldric of Bourgueil,op.cit,p.80; Yolles,J.Th., Latin literature and Frankish culture in the Crusader States (1098–1187), Doctor of Philosophy, Harvard University, Cambridge, Massachusetts, April 2015,p.171.

وعن التجسس أثناء الحملة الصليبية الأولى. انظر:

Edgington,S.B., Espionage and military intelligence during the First Crusade, 1095–99, in, John.S and Morton.N., (eds.), Crusading and warfare in the Middle Ages: realities and representations. Essays in honour of John France, Farnham, 2014, pp. 75–85.

(٣٨) وليم الصوري: المصدر السابق، ج١،ص٣٠٢.

(39) Murrell, op.cit ,p.45.

(40) Albert of Aachen, op.cit ,pp.389-391; Tuley, op.cit, pp.318.

(41) Murrell, op.cit ,pp.45-46.

(42) Baldric of Bourgueil,op.cit, p.88.

وانظر أيضًا: المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص٥٩؛ ريموند أجيل: ، ص١٠٥؛ بطرس توديبود: المصدر السابق، ص١٤٢-١٤٣؛ وليم الصوري: المصدر السابق،ج١، ص٣٠٤-٣٠٥. وانظر أيضًا:

Stevenson, W.B., The Crusaders in The East, Cambridge, 1907,p.26; Kostick, op.cit, p.68.

كان الوزير الأفضل شاهنشاه صاحب السلطة الفعلية في مصر آنذاك، وظل يحكم البلاد طوال فترة حكم الخليفة الفاطمي المستعلي(١٠٩٤-١٠١١م)، وبداية فترة حكم الخليفة الآمر، أى حتى عام١٢١١م. ويبدو عدم إدراك الأفضل لحقيقة الحركة الصليبية من أنه عندما رأي الصليبيين يهاجمون الأتراك السلاجقة – ألد أعداء الدولة الفاطمية- فكر في أن يقيم تحالفًا بينه وبين الصليبيين، بحيث تكون أنطاكية للصليبيين وتكون بيت المقدس للفاطميين. وكان الإمبراطور البيزنطي ألكسيوس كومنين قد نصح الصليبيين منذ وجودهم في القسطنطينية، بأن يحاولوا محالفة الفاطميين في مصر، وهذا أدي إلى أن الصليبيين لم ينسوا نصيحة ألكسيوس مما جعلهم يرحبون بالسفارة الفاطمية أمام أنطاكية. انظر: سعيد عاشور: المرجع السابق، ج١، ص١٩٧-١٩٨.

(43) Murrell, op.cit ,pp.38-39.

(44) Albert of Aachen, op.cit ,p.231.

(45) Gilo of Paris, The Historia Vie Hierosolimitane of Gilo of Paris and a Second, Anonymous Author, edited and trans, Grocock, C. W. and Siberry, J. E., Oxford, Clarendon, 1997,p.154.

(٤٦) ريموند أجيل: المصدر السابق، ص١٠٥.

(47) Murrell,op.cit ,p.39.

(48) Keightley,Th., The Crusaders, London,1852,p.93; Murrell, op.cit ,p.46.

(٤٩) بطرس توديبود: المصدر السابق، ص١٦٨-١٦٩.

(50) Murrell, op.cit, pp.46-47.

وهناك أمثلة على دور المترجم بصفته محقق في المصادر الرئيسة العربية واللاتينية طوال القرنين الثاني عشر والثالث عشر، بداية من استعانة ياغي سيان للتحقيق مع رينالد وقطع رأسه في الحملة الصليبية الأولى، ثم تحقيق صلاح الدين الأيوبي مع الأسير الصليبي، والعفو عنه. ثم المماليك الذين استعانوا بمترجمين للتحقيق مع جان دي جوانفيل ورفاقه من الأسرى خلال الحملة الصليبية السابعة. انظر:

Murrell, op.cit ,p.47.

(51) Ibid, p.47.

(52) Albert of Aachen, op.cit, p.275.

(٥٣) وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص٣٣٥.

(٥٤) بطرس توتيبود: المصدر السابق، ص١٨١.

(55) Baldric of Bourgueil, op.cit, p.93.

(56) Murrell, op.cit ,p.42.

(57) Ralph of Caen , op.cit, p.91; Albert of Aachen, op.cit, p.275.

(٥٨) وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص ص٣٤٥.، ٣٥٣-٣٥٤.

(59) Runciman.S., The First Crusade: Antioch to Ascalon, in, Setton,Vol.1,1969,p.317; Murrell, op.cit ,p.41 ; Tuley, op.cit,p.315.

(60) Tuley, op.cit,p.315.

(61) Ibid,p.320.

(٦٢) وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص٣٥٤-٣٥٥.

(63) Albert of Aachen, op.cit ,p.277.

(64) Ralph of Caen, op.cit, p.91; Albert of Aachen, op.cit, p.277.

وانظر أيضًا: المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص٦٨؛ ريموند أجيل: المصدر السابق، ص١١٩؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص٣٥٥.

(65) Baldric of Bourgueil,op.cit,pp.97-98; Albert of Aachen, op.cit ,p.279.

وانظر أيضًا: ريموند أجيل: المصدر السابق، ص١١٩.

(٦٦) المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص٦٩.

(67) Baldric of Bourgueil,op.cit,p.97.

(68) Albert of Aachen, op.cit ,p.279.

(69) Loc.cit.

(70) Murrell, op.cit ,p.49.

(71) Loc.cit.

([٧٢]) للمزيد انظر: المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص٩٠-٩١؛ فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص١١٨-١١٩؛ ريموند أجيل: المصدر السابق، ص١٤٣؛ بطرس توتيبود: المصدر السابق، ص٢٢٧-٢٢٨؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص٣٩٨-٤٠١.

وانظر أيضًا:

Robert the Monk, op.cit,pp.825-826; Ralph of Caen, op.cit,pp.103-104; Baldric of Bourgueil,op.cit,pp.118-119; Chalandon,F., Histoire de la premie're Croisade Jusqu'a L'e'lection de Godefroi de Bouillon, New York, 1972, p.220; Yewdale, op.cit, p.71; Tuley, op.cit,p.315.

(73) Attiya,H.M., Knowledge of Arabic in the Crusader States in the twelfth and thirteenth centuries, in, Journal of Medieval History, Vol. 25, No. 3, 1999, p.206.

([٧٤]) المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص٩١.

([٧٥]) بطرس توتيبود: المصدر السابق، ص٢٢٨.

(76) Baldric of Bourgueil,op.cit,pp.118-119.

([٧٧]) وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص٣٩٩.

([٧٨]) للمزيد انظر: فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص١١٨؛ ريموند أجيل: المصدر السابق، ص١٤٣.

وأيضًا انظر:

Ralph of Caen , op.cit, p.103.

([٧٩]) وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص٣٩٩، هامش١.

(80) Robert the Monk," op.cit,pp.825-826.

(81) Tuley, op.cit,p.316; Murrell, op.cit ,p.35.

(82) Murrell, op.cit ,p.35.

([٨٣]) بطرس توتيبود: المصدر السابق، ص٢٤٤، هامش٣١.

(84) Keightley, op.cit,p.107; Murrell, op.cit ,pp.32-33.

(85) Murrell, op.cit ,pp.32-33.

(86) Runciman, op.cit,p.322.

(87) Baldric of Bourgueil,op.cit,pp.118-119.

([٨٨]) وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص٣٩٩.

(89) Murrell, op.cit ,pp.33-34.

(90) Attiya,op.cit,p.206.

ومما يؤسف عليه أن المأمون – وهو أعظم رعاة الترجمة في الإسلام– هو في الوقت ذاته أكبر هادم لأركان التعريب وأسسه المتينة، وذلك عندما استبدل الجيش الفارسي بالجيش العربي، ثم جاء بعدهم الترك والديلم والسلاجقة وغيرهم، فغابت القوة العربية الداعمة لقضية العروبة والتعريب. وفي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بدأت العربية بالتراجع أمام الفارسية، وبعث السامانيون اللغة الفارسية في القرن الرابع الهجري، وترجمت أمهات الكتب العربية كتاريخ الطبري وتفسيره إلى اللغة الفارسية، ثم عقبهم السلاجقة في القرنين الخامس والسادس الهجريين، فاتخذوا من اللغة الفارسية لغة لإدارة دولتهم. ويبدو أن صلاح الدين الأيوبي قد أدرك ما يهدد العربية من خطر نتيجة لزحف الفارسية ثم التركية والفرنجية على مواقع العربية في مشرق العالم الإسلامي، بل في بلاد الشام ومصر، فأنشا المدارس لتعليمها. انظر: سمير الدروبي: الترجمة والتعريب بين العصرين العباسي والمملوكي، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٧م، ص١٧–١٨

(91) Attiya, op.cit,p.206.

(92) Murrell, op.cit , p.34.

(93) Tuley, op.cit, pp.316.

(94) Attiya, op.cit,p.206.

(95) Murrell, op.cit ,pp.34-35.

(96) Ibid, p.52.

([٩٧]) المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص١٠٦.

معرة النعمان مدينة كبيرة وقديمة من أعمال حمص، تقع بين حلب وحماة. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج٥، ص١٥٦.

([٩٨]) بطرس توتيبود: المصدر السابق، ص٢٦٢.

([٩٩]) ابن القلانسي: المصدر السابق، ص١٣٦.

(100) Attiya,op.cit,p.206.

المختصرات

Abbreviations

J.M.H. : Journal of Medieval History.

H.J.J. : History of The Journey to Jerusalem.

O.D.B. : The Oxford Dictionary of Byzantium.

Setton. : Setton, K.M.,(ed.), A History of the Crusades.

R.H.C.H.Occ. : Recueil des Historiens de Croisades-Historiens Occidentaux.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر الأجنبية:

1- Albert of Aachen, Historia Ierosolimitana" History of The Journey to Jerusalem, edited and translated by, Edgington.S.B., Oxford,2007.

2- Baldric of Bourgueil, History of The Jerusalemites, translated by, Edgington.S.B., The Boydell Press, Woodbridge,2020.

3- Gilo of Paris, The Historia Vie Hierosolimitane of Gilo of Paris and a Second, Anonymous Author, edited and trans, Grocock, C. W. and Siberry, J. E., Oxford, Clarendon, 1997.

4- Ralph of Caen , The Gesta Tancredi , Translated and with an introduction by , Bernard, S., Bachrach and David, S. Bachrach, 2005.

5- Robert the Monk,"Historia Iherosolimitana",in, R. H. C., Occ, Tome.III, Paris, 1866.

ثانيًا: المصادر العربية والمعربة:

١- ابن الأثير: (عز الدين علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري) ت١٢٣٢م/٦٣٠هـ، الكامل في التاريخ، مج٩، ط٤، راجعه وصححه:محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٣م.

٢- أنا كومنينا: ألكسياد، ط١، ترجمه، حسن حبشى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٣- بطرس توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة: حسين عطية، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٩٩م.

٤- ريموند أجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، نقله إلي العربية وعلق عليه : حسين عطية ، ط١، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٩م.

٥- ابن العديم: (كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله) ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ط١، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

٦- فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة إلي بيت المقدس، ترجمة ودراسة وتعليق: قاسم عبده قاسم ، ط١، دار الشروق ،القاهرة ، ٢٠٠١م.

٧- ابن القلانسي: (أبو يعلي حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي) ت٥٥٥هـ/ ١١٦٠م، ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المتبني، القاهرة، د. ت.

٨- مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمه وعلق عليه: حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٨م.

٩- ابن منظور: (أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقى المصرى)، لسان العرب، حققه عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (ت٧١١ هـ/١٣١١م)، د. ت، مج٦.

١٠- وليم الصوري: الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج١، ١٩٩١م.

١١- ياقوت الحموي: (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي البغدادي) ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، ج١,٣,٤، بيروت،١٩٩٠م.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

1- Attiya,H.M., Knowledge of Arabic in the Crusader States in the twelfth and thirteenth centuries, in, J. M.H., Vol. 25, No. 3, 1999.

2- Chalandon,F., Histoire de la premie're Croisade Jusqu'a L'e'lection de Godefroi de Bouillon, New York, 1972.

3- Duncalf.F., "The Councils Of Piacenza and Clermont",in, Setton,Vol.1, Madison, Milwaukee, and London, 1969.

4- Edgington,S.B., Espionage and military intelligence during the First Crusade, 1095–99, in, John.S and Morton.N., (eds.), Crusading and warfare in the Middle Ages: realities and representations. Essays in honour of John France, Farnham, 2014.

5- Frederic Duncalf: The first crusade: "Clermonte to Constantinpple" in, Setton,Vol.1, Madison, Milwaukee, and London, 1969.

6- Haskins,C.H., The Norman in European History, New York, 1915.

7- Kazhdan,A.P. and others, (ed.), The Oxford Dictionary of Byzantium. Vol. 1, Oxford,1991.

8- Kelly, J. N. D., Oxford dictionary of Popes, New Yourk, 1996.

9- Keightley,Th., The Crusaders, London,1852.

10- Kostick,C., The Social Structure of the First Crusade, Brill, Leiden and Boston, 2008.

11- Lewis,B., From Babel to Dragomans," interpreting the Middle east, Oxford,2009.

12- Murray,A.V.,ed.,The Crusades "An Encyclopedia" ,vol.4,London,2006.

13- Murrell,W.S., Dragomans and Crusaders: The Role of Translators and Translation in the Medieval Eastern Mediterranean, 1098-1291, Doctor of Philosophy in History, Faculty of the Graduate School of Vanderbilt University, Nashville, Tennessee,2018.

14- Runciman.S., The First Crusade: Antioch to Ascalon, in, Setton,Vol.1,1969.

15- Stevenson, W.B., The Crusaders in The East, Cambridge, 1907.

16- Tuley, K. A., A Century of Communication and Acclimatization:Interpreters and Intermediaries in the Kingdom of Jerusalem," in, East Meets West in the Middle Ages and Early Modern Times: Transcultural Experiences in the Premodern World, ed. Albrecht Classen ,Berlin, De Gruyter, 2013.

17- Yewdale,R.B., Bohemond I , prince of Antioch,Princeton University Press , 1917.

18- Yolles,J.Th., Latin literature and Frankish culture in the Crusader States (1098–1187), Doctor of Philosophy, Harvard University, Cambridge, Massachusetts, April 2015.

رابعًا– المراجع العربية والمعربة:

١- جوزيف نسيم: العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولي، ط٣، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨١م.

٢- حسين عطية: إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون (١١٧١-١٢٦١م/٥٦٧-٦٦٦م)، ط١، تقديم: جوزيف نسيم، بيتر وليام إدبيوري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،١٩٨٩م.

٣- سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج١، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١م.

٤- سمير الدروبي: الترجمة والتعريب بين العصرين العباسي والمملوكي، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٧م.

٥- علي محمد الدرويش: دليل الترجمان في مبادئ الترجمة الشفهية، ط٢، منشورات شركة رايتسكوب المحدودة، ملبورن، أستراليا،٢٠١١م.

٦- علية عبد السميع الجنزورى: إمارة الرها الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م.

٧- مبروكة كامل ضيف: مترجمو البلاط في بيزنطة منذ القرن الثامن حتى القرن الثاني عشر الميلادي، مجلة وقائع تاريخية، عدد يوليو ٢٠١٨م.

٨- محمد عباسة: الترجمة في العصور الوسطى، حوليات التراث، العدد ٥، جامعة مستغانم، الجزائر، ٢٠٠٦م.

٩- محمد عناني: فن الترجمة، ط٥، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة،٢٠٠٠م.

١٠- نجلاء حسين محمد توفيق: البابا أوربان الثاني (١٠٨٨-١٠٩٩م)، رسالة دكتوراه غير منشورة،كلية الآداب، جامعة سوهاج، ٢٠٠٨م.

١١- نهى حسام الدين سيد: بوهيمند النورماني ودوره في الحرب الصليبية الأولى (١٠٩٦ . ١١١١م / ٤٩٠ . ٥٠٥هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة حلوان، ٢٠٠٣م.

Abstract

This study deals with the role of the Latin translators, especially the oral interpreters, during the Siege of Antioch 1097-1098 AD / 490-491 AH. Those interpreters played a prominent role, showing the extent of their importance and influence during that siege, whether from the political, diplomatic, or even military aspects between Muslims and the Crusaders. This research studies the events of the siege of Antioch from the perspective of a translator. The aim of this study is to restore the importance of the interpreter ,and to help us see the unknown man standing among the makers of history. It also aims to reveal the identities of the interpreters, and their languages , revealing the scope of their influence in war and diplomacy during that period ,and getting to know the different roles of translators, whether diplomatic or military, as these interpreters participated in several prominent and different roles and tasks, whether in peace agreements as men of court, sometimes messengers, or negotiators and propagandists at other times. Moreover, they had their contributions in the period of preparations for war in their capacity as spies and guides, or an outright war conflict as soldiers and investigators.

Key Words: Translators – Latin – Antioch.